

تفسير ابن كثير

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ^ج
وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ

يقول تعالى بعد أمره المؤمنين بالإخلاص في القتال في سبيله وكثرة ذكره ، ناهيا لهم عن

التشبه بالمشركين في خروجهم من ديارهم (بطرا) أي : دفعا للحق ، (ورثاء الناس)

وهو : المفاخرة والتكبر عليهم ، كما قال أبو جهل - لما قيل له : إن العير قد نجا فارجعوا

- فقال : لا والله لا نرجع حتى نرد ماء بدر ، وننحر الجزر ، ونشرب الخمر ، وتعزف

علينا القيان ، وتحدث العرب بمكاننا فيها يومنا أبدا ، فانعكس ذلك عليه أجمع ؛ لأنهم

لما وردوا ماء بدر وردوا به الحمام ، ورموا في أطواء بدر مهانين أذلاء ، صغرة أشقياء

في عذاب سرمدي أبدي ، ولهذا قال : (والله بما يعملون محيط) أي : عالم بما جاءوا

به وله ، ولهذا جازاهم على ذلك شر الجزاء لهم . قال ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ،

والضحاك ، والسدي في قوله تعالى : (ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورثاء

الناس) قالوا : هم المشركون ، الذين قاتلوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم بدر

وقال محمد بن كعب : لما خرجت قريش من مكة إلى بدر ، خرجوا بالقيان والدفوف ،

فأنزل الله (ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورثاء الناس ويصدون عن سبيل

الله والله بما يعملون محيط)